والكلي من الاصنام فقيل لهم كيف يخاطب الله تعالى الجماد بقوله تعالى
فيقول أانتم اضللتم عبادي هؤلاء اي اوقعتموهم في الضلال بامركم
اياهم بعبادتكم ام هم ضلوا السبيل اي طريق الحق بانفسهم فاجابوا
بوجهين احدهما انه تعالى يخلق الحياة فيها ويخاطبها الثاني ان يكون
ذلك بالكلام النفساني لا بالقول اللساني بل بلسان الحال كما ذكره
بعضهم في تسبيح الجماد وكلام الايدي والارجل ويجوز ان يكون السؤال
عاما لهم جميعا فان قيل كيف صح استعمال ما في العقلاء اجيب
على الاول بانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم الاترى انك
تقول اذا اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام
قصير فقيه ام طبيب وقال تعالى والسماء وما بناها ولا انتم
عابدون ما اعبد واما على القول الثاني فواضح واما على القول
الثالث فغلب على غير العقلاء لغلبة عباده او تحقيرا فان
قيل ما فائدة هذا السؤال مع انه تعالى كان عالما في الازل
بحال المسؤول عنه اجيب بان هذا سؤال تقريع للمشركين كما
قيل لعيسى عليه السلام أانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله وقرا ابن عامر فيقول بالنون والباقون
بالياء وقرا أانتم نافع وابن كثير بتسهيل الثانية وادخال الف
بينهما بين همزة الاستفهام وورش وابن كثير بتسهيل
الثانية ولا الف بينها وبين الاولى ولورش وجه اخر وهو
ابدال الثانية الفا وهشام بتسهيل الثانية وتحقيقها مع
الادخال والباقون بتحقيقهما وقرا ام هم نافع وابن كثير وابو
عمرو في الوصل بابدال الهمزة من ام ياء خالصة والباقون
بتحقيقها قالوا سبحانك اي تنزيها لك عما لا يليق بك او تعجبا

مما

٨

قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون فما ابعدهم عن الضلال الذي
هو مختص بابليس وجنوده او جمادات وهي لا تقدر على شيء او اشعار
بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال
رنا عبيده ما كان ينبغي اي يستقيم لنا ان نتخذ اي نتكلف ان ناخذ باختيار
من غير ارادة منك من دونك اي غيرك من اولياء للعصمة او لعدم
القدرة فكيف يستقيم لنا ان نامر بعبادتنا فان قيل ما فائدة انتم
ام هم وهلا قيل اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اجيب
ب بان السؤال عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب
وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام حتى
يعلم انه المسؤول عنه تنبيه من اولياء مفعول اول ومن زائدة لتاكيد
النفي وما قبله المفعول الثاني ولما تضمن كلامهم انا لم نضلهم
ولم نحملهم على الضلال حسن الاستدراك بقولهم ولكن متعتهم
واباءهم وهو ان ذكروا سببه اي انعمت عليهم وعلى ابائهم من
قبلهم بانواع النعم والصحة وطول العمر في الدنيا فجعلوا ذلك
ذريعة الى اضلالهم عكس القضية حتى نسوا الذكر اي تركوا
الايمان بالقران وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا اي
في علمك بما قضيت عليهم في الازل قوما بورا اي هلكى وهو مصدر
وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ
وقوله فقد كذبوكم فيه التفات الى الغيبة بالاحتجاج والالزام
على حذف القول والمعنى فقد كذب المعبودون العابدين
بما اي بسبب ما تقولون اي ايها العابدون من انهم يستحقون
العبادة وانهم يشفعون لكم وانهم اضلوكم ثم لما تسبب عن تخليهم
عن عبدتهم انه لا نفع في ايديهم ولا ضر قال تعالى فما يستطيعون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)